

المعارك البحرية في العهد الموحي

أ. حفصة معروف*

تمهيد:

المعركة البحرية هي معركة تدور أحداثها باستخدام قطع حربية بحرية من سفن و قوارب، وغالبا ما تجري على مقربة من الموانئ للسيطرة عليها وتسهيل الدخول إلى الأراضي الداخلية. يعتبر القتال في البحر أصعب من القتال في البر، فإذا كانت المعركة البرية تتم في بسائط شاسعة تستوعب أعداد المقاتلين، و تسمح بعمليات المناورة، فإن الأمر يختلف كليا في عرض البحر بسبب ضيق المجال، هذا يجعل السهام و الأحجار لا تخطئ أهدافها، بالإضافة إلى صعوبة تحرك السفن بسبب توقفها، أو هبوب رياح في اتجاه غير مرغوب فيه.

I. طبيعة الاستعدادات للمعركة البحرية:

1. الاستطلاع والاستخبار وحراسة السواحل:

لم تختلف هذه العملية عما هي في المعركة البرية فقد كان أمير البحر أو قائد الاسطول يقوم بالاستطلاع البحري، فيرقب حركات العدو ويحدد مكانه¹ ويقوم باستطلاع أحوال البلاد قبل الشروع في الحركة؛ ففي العهد الموحي نجد عبد المؤمن بن علي قد أرسل عبد السلام بن محمد الكومي² " في قطعة من قطع البحر إلى جزيرة الاندلس ليتطلع أحوالها، في أقرب مدة، فوصل إلى اشيلية ثم إلى قرطبة

* أستاذة مساعدة قسم أ. بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية . جامعة حسنية بن بوعلي . الشلف .

ثم إلى غرناطة وتطلع أحوال الاندلس كلها ... وانصرف إلى أمير المؤمنين بسلى في خمسة عشر يوما غاب عنه " ³

وكانت مراقبة البحر ورصد تحركات العدو فيه من أهم الخطط الحربية، فما من شك أن عيوننا كثيرة كانت ماثوثة على السواحل وتخوم الأعداء، تراقب تحركاتهم وترسل تقارير وافية إلى الحضرة المراكشية، إذ ربما يكون هذا من الأسباب التي جعلت أهل صقلية يتهمون بعض المسلمين المقيمين بينهم بأنهم جواسيس وعيون للموحدين، حيث يورد لنا ابن جبير في هذا الشأن تفاصيل معاناة القائد أبا القاسم بن حمود المعروف بابن الحجر ⁴

نفس الشيء يمكن ملاحظته في السواحل الإسلامية حيث يذكر البيذق: " فأرسل (يقصد جيرنده الجليقي) الكتب من السوس إلى الاشونة لابن الرنك يعلمه بمكانه من السوس في ساحل البحر، وقال له: « لعلك تعمر القطائع لتأخذني وأجدّ معكم» فأخذ رسله بكتب الدلس، فوجه أمير المؤمنين إليه وجاء من السوس إلى مراكش، فوجه الخليفة الكتب لدرعة، لموسى بن عبد الصمد يذكر له: « اذا وجهنا لكم جرنده وأصحابه، فقسموهم على القبائل، واقتلوه، لأنا أخذنا عليه كتب الدلس» ⁵.

إن هذه الرواية التي أوردها البيذق تدل على أن الموحدين كانوا يملكون شبكة تجسسية هامة على السواحل البحرية فيراقبون تحركات السفن والركاب الداخلين والخارجين ⁶؛ ونظرا لتراخي رقعة الدولة الموحدية وإشرافها على حدود مشتركة بينها وبين دار الحرب فإنها اتخذت الكثير من الأربطة والأبراج والمنارات على الحدود البرية والبحرية، حيث كانت الرباطات الساحلية تكتسي أهمية بالغة نظرا للدور الكبير الذي تلعبه في حماية سواحل العدو من الهجمات المفاجئة للنصارى، كما فرضت حراسة مشددة على طول السواحل وذلك عن طريق اتخاذ المحارس، فضلا عن مراقبة سكان السواحل للوضع دفاعا عن انفسهم ومصالحهم، حيث يرسم البادسي هذا في صورة واضحة معبرة عن حالة الفزع والقلق التي كان يعيشها سكان الساحل الريفي جراء تردد السفن الأوروبية على بلادهم وسومهم سوء العذاب ⁷ كان المرابطون في

تلك الاربطة يجتمعون للتعبد وطلب العلم ويتولون الحراسة في أماكن مرتفعة من الرباط، وغالبا ماكان منارا أو برجاً عاليا مزودا بمواد مشتعلة حتى إذا رأوا سفن العدو قادمة إليهم أوقدوا النار⁸ ؛ ويبدو أن السواحل كانت مزودة بالعديد من الحصون والأربطة فإذا ظهر العدو نور كل حصن للذي يليه فيتصل الخبر في ظرف ساعات⁹ ، وعرف حراس المنارات والابراج في المغرب الاسلامي بـ "السمار"¹⁰، حيث أولى الموحدون عناية فائقة بهذه الفئة وأجروا عليهم الارزاق حتى يتمكنوا من أداء وظائفهم على أحسن وجه، إلا أنه من عهد الخليفة أبي يعقوب تراجع الاهتمام بها حيث تمكن النصارى من الدخول إلى مدينة باجة مستغلين غفلة السمار الذين أهتموا بشؤون الحراسة لامتناع أرزاقهم وأموالهم¹¹

2. تجهيز الاسطول بالقطع الحربية والمقاتلين بالاسلحة:

أ- القطع الحربية: يعد البحث في تحديد نوعية السفن من بين الصعوبات التي تعترض الباحث في موضوع الأسطول البحري المغربي وذلك، طبيعة إشارة المصادر لها بطريقة عرضية دون تقديم تدقيقات مهمة عن نوعيتها أو حجمها أو حمولتها أو غير ذلك من المعلومات المفيدة في تحديد طبيعة القطع التي كان يتشكل منها الأسطول المغربي؛ لذلك فإن أي تصنيف للسفن المستعملة يبقى تصنيفا تقريبا نظرا للاختلافات الكبيرة في نوعية السفن وخصائصها. فالمصطلحات تتباين جداً، تباينا ليس صوريا، بل يعكس حقائق تقنية بلا شك¹²؛ فبالإضافة إلى إشكالية تحديد الأنواع وضبط المسميات والمصطلحات تطرح كذلك مسألة تحديد الاصول والتطورات والخصائص من حيث الحمولة و السرعة؛ كما لا يمكننا التمييز على أساس الوظيفة، وتحدث عن الأسطول التجاري والأسطول الحربي لعدم وجود تخصص واضح بين السفن التجارية والسفن الحربية.

يفترض كريستوف بيكار فرضية تسمح جزئيا بتفسير غياب الصرامة في مصطلحات المؤلفين العرب التي توحي بوجود نوع من التخصص في السفن، على الأقل قبل القرن 14م، وهي أن السفن المنشأة كانت تستعمل للتجارة كما تستعمل للحرب، فالسفن الأكثر خفة، التي يسهل تحريكها كالغربان والشواني كانت مفضلة في عمليات الحرب والقرصنة، وربما كانت الآلات المشحونة على ظهر السفينة، مع السلاح

والجيش، هي التي تعطي السفينة طابعها الحربي¹³ هذا من جهة. من جهة أخرى فإنه لا يمكن التمييز على أساس الحمولة لكي نفرق بين مختلف أنماط السفن¹⁴. حيث كانت المراكب منذ ظهورها نوعين مراكب تجارية، ومراكب حربية، لكنها عرفت عبر تاريخ طويل تطورا كبيرا لا من حيث الحجم والشكل فحسب، بل ومن حيث السعة والحمولة والسرعة¹⁵، فظهرت السفن المتعددة الاشرعة، والسفن الثنائية والثلاثية السطوح والسفن ذات الطوايق وهكذا...، وإن لم يستغن عن استعمال المجاذيف طيلة العصر الوسيط رغم التقدم الحاصل في صناعة الاشرعة واستعمالها، ومع ذلك ومن خلال الاشارات المصدرة يمكن أن نستنتج أن السفن كانت تستخدم لأغراض متعددة من: حرب و تجارة و صيدو نقل¹⁶، إذ من أهم هذه السفن المتنوعة نجد:

الشيبي: تعد الشواني أكبر السفن الحربية المستخدمة في الجهاد البحري وأقدمها نوعا، كما تعد كذلك أهم القطع التي يتألف منها الأسطول الحربي في الدول الإسلامية سواء في حالة الدفاع أو الهجوم، فضلا على أنها تستعمل لنقل أو حمل الجيش (المقاتلين)، لذا فهي باهضة الثمن؛ تتوفر الشواني على بنايات تحتية هامة، فزيادة على الأبراج والقلاع المخصصة للدفاع والهجوم فإنها تتوفر على مخازن للمواد الغذائية خاصة منها القمح وصهاريج المياه حتى تضمن تزود الجيش بالمؤن والماء طوال المهمة العسكرية، بالتالي البقاء أطول مدة ممكنة في عرض البحر¹⁷

الطريدة: عبارة عن مركب صغير من سفن البحر الرومي سريع الحركة كالحصان المطارد أو الحيوان المطرود، لأنها تسارع في طرد الاعداء وهذا المركب يشبه البرميل الهائل مخصص لحمل الخيل للأسطول واستعملت في بعض الاحيان وفي أيام السلم لركوب الناس ونقل الخشب¹⁸.

الشلندي: جمع شلنديات، و هي عبارة عن مراكب حربية كبيرة الحجم مسقفة يستعمل ظهرها للقتال أما أسفلها للتجديف، من مميزاتا أنها مراكب مسطحة ينزل منها المقاتلون بواسطة قناطر معدة لعملية النزول؛ عرف هذا النوع من السفن في الاندلس باسم الاجفان الغزوية، وإن استخدمت في حالات السلم والحرب؛ ويسمىها الأوروبيون Galère؛ ويبدو أنها كانت موجهة للغزو بسبب خاصيتها المسطحة

حيث يصعب رصدها من بعيد، لقد كان هذا النوع من السفن يستخدم عند البنادقة لحراسة مداخل بحيرات البندقية من خطر المسلمين في 3 ق هـ / 9م¹⁹

الاجحاف: تعتبر الاجحاف من سفن الغزو، فهي ذات حجم كبير تشبه القصعة، حيث كان المغاربة يحولون الاجحاف التي يستولون عليها في الغزو الى سفن اسلامية، لهذا كانت تسمى الاجحاف الغزوية، أو المراكب الغزوانية حيث سماها المغاربة بهذه التسمية تعد كذلك من السفن الحربية وذلك منذ عهد عبد المؤمن بن علي فصارت من ضمن القطع المكونة للأسطول الحربي الموحيدي²⁰

الشخاتير: مفردها شختور شختور شختورة، هي عبارة عن سفن صغيرة ذات سار واحد في الوسط، عرف المغاربة والأندلسيون هذا النوع من السفن منذ العهد الموحيدي واستخدموه لأغراض حربية حيث ورد ذكرها مرتين في الرسالة التي وجهها عبد المؤمن بن علي إلى الطلبة الذين بسبته، كما ذكرها المقريزي في إطار حديثه عن وحدات الاسطول الفاطمي؛ في حين يتضح استعمالها لأغراض تجارية طبقا لما أورده عنها ابن حمادوش الجزائري في رحلته²¹

الغراب: جمعها أغرية وغريان، سميت بهذا الاسم لأن شكل مقدمتها يشبه شكل رأس الغراب، بالإضافة إلى سواد لونها نتيجة طلائها بالقطران أو الزيت، أما جناحها فيبضاوان²²

الحرايق: تعد من سفن العصور الوسطى، انتشرت في العالم شرقه وغربه على حد سواء، إختصت بمهمة قذف العدو بالأسلحة النارية وأنابيب النفط إلى جانب استخدامها لمهمة النقل، فهي مزودة بمرام للنيران و النفط الذي يرمى بالمنجنقات أو السهام أو القوارير فيحرق به العدو؛ يبدو أن التسمية مستمدة من هذه الوظيفة (سفينة النار)، إذ يتأكد هذا الاشتقاق من خلال ذكر ابن الشماخ لهذا الصنف من المراكب الاسلامية تحت اسم مُحْرِقات كما أشار إليها ابن بطوطة في رحلته مرتين الاولى في حديثه عن العراق وخراسان وشبهها بالسَّلَوْرَة²³

الزوارق: جمع زورق، هي مراكب بحرية صغيرة تم استخدامها في حالات الطوارئ مثل انقاذ الغرقى أو في حالة الفرار من العدو عن طريق البحر، كما استخدم الزورق لنفي الاشخاص عبر نقلهم للإقامة بمدينة معينة²⁴

المسطحات: نوع من المراكب الكبيرة الحجم؛ وتعتبر من أكبر سفن الأسطول الاسلامي؛ ويسميتها الاسبان Mistico والبرتغاليون Mestech ، تستخدم بصفة أساسية للنقل، ويسميتها ابن عميرة "المسطح"، إن هذا النوع من السفن يبحر خلف المراكب الصغيرة لإنقاذها في حالة الخطر²⁵.

وفيما يخص وحدات الاسطول وعدد القطع فإن المصادر التاريخية لم تعطنا عددًا ثابتًا لسفن الأسطول، والأكيد أن العدد يختلف بين معركة وأخرى فمن أمثلة ما أوردته لنا المصادر نجد رواية شاهد عيان ذكر أن عبد المؤمن لما استعد لغزو الأندلس أنشأ مائتي قطعة على مراسي العدوتين²⁶ ، أما ابن أبي زرع فيذكر أن العدد بلغ 400 قطعة موزعة في كل المراسي الموحدية²⁷ ، كما يفيدنا كل من ابن الأثير والبيهقي بأن الجيش المتوجه لفتح المهدية كان مدعماً بأسطول يتكون من سبعين قطعة فضلاً عن تدعيمه بعد ذلك بثمانين قطعة استولى عليها من أسطول العدو الصقلي²⁸ ، وبلغ عدد قطع اسطولي اشبيلية وسبته بعد اشتراكهما في إحدى المعارك حوالي أربعين قطعة²⁹ ، أما العدد الأكبر من الاسطول الذي شارك في المعارك البحرية كان خلال عملية فتح ميورقة سنة 600هـ/1203م، بلغ حوالي ثلاث مائة قطعة متنوعة³⁰ ؛ والطابع المميز لهذه المعلومات أنها تخص جزءاً من الاسطول وفي مدة زمنية معينة، بحيث يصعب معها إعطاء أرقام محددة عن العدد الذي يخصص لكل معركة بحرية.

ب - أسلحة المقاتلين:

تعتبر الأسلحة جانباً مهماً وحاسماً فيما يخص أعداد الجيش وتنظيمه ؛ لذا كان على كل محارب أن يعد سلاحه قبل المعركة ويستعد لها تماماً قبل خوضها، إذ بمقدار استعداد الجيش وحسن تهيئته وتسليحه ، فإنه يتحدد حسم الكثير من المعارك؛ لقد أوردت المصادر إشارات عديدة عن أنواع الأسلحة التي كانت تستخدم في عمليات القتال، فهل كانت الأسلحة التي كان يستعملها الجيش البري هي نفسها التي كان يستعملها الجيش البحري؟

يورد لنا الحميري نصاً هاماً يتحدث عن حملة بحرية جهزها الخليفة الموحي الناصر ضد بني غانية حيث ذكر: "... وكان الاسطول ثلثمائة جفن منها سبعون غراباً وثلاثون طريدة وخمسون مركباً كباراً وسائرهما قوارب متنوعة، وأما الغدود والسلاح والمجانيق والسهل والمساخي والفؤوس والمعاول والرقائق والحبال

فشئ لا يأخذ عدد، وكذلك الدروع والسيوف والرماح والبيضات والاتراس والدرق والقسي وصناديق
النشاب...³¹

من خلال هذه الرواية نستنتج أن الأسلحة هي نفسها، وأنه لا فرق بين أسلحة الجيش البري
والجيش البحري؛ عموماً يمكن اجمال الأسلحة المستعملة في المعركة البحرية فيما يلي:

المنجنيق: نوع من أنواع الأسلحة الثقيلة الخاصة بالهجوم يستعمل في حصار المدن براً أو بحراً، وهو سلاح
شديد النكاية بالأعداء يشبه في أيامنا هذه مدفعية الميدان الثقيلة³²؛ بالنسبة للمجال البحري فإنه يستخدم
في حصار المدن البحرية، كما يستخدم خلال المرحلة الأولى من المعركة البحرية وهي مرحلة القتال عن بعد،
حيث يستخدم لرمي الحجارة وقذف النفط أو الزيت المغلي³³، لقد كانت هذه الآلات الضخمة تنقل بحراً
على متن سفن³⁴، برز دورها جلياً في تحرير المهديّة من طرف عبد المومن³⁵، كما استخدمها الناصر
الموحدي عند حصاره لوالى المهديّة الموالي لبني غانية حيث يذكر ابن أبي زرع أنه صنع منجنيقاً يمكن من
رمي مائة ريع³⁶

العادات: أو الرعادات: هي آلة دون المجانيق حجماً، تستخدم لقذف الشهب النارية
(قذائف النفط)، كما تستخدم لرمي السهام والحجارة، لكن الغالب على وظيفتها هو رمي قدور النفط³⁷،
إنها أشبه بالمدفعية الخفيفة كثيراً ما يشبه مدفع الهون حالياً³⁸ وبالتالي فهي تصنف ضمن أسلحة الهجوم

الباسليقات: هي سلاسل تنتهي عند رؤوسها برمانة من حديد تستخدم في القتال على ظهر
السفينة، إنها تتطلب فرقة أو عناصر خاصة من الجيش تتوفر فيهم القوة وشدة البأس وذلك راجع لعملية
استخدامها حيث تمسك هذه السلاسل وترمى عبر عمليات متعددة³⁹

الكلايب: تعد من الآلات الضرورية في الحرب البحرية، وهي عبارة عن خطاطيف مصنوعة من
الحديد يتم استخدامها أثناء فترة الانتقال من القتال عن بعد إلى القتال عن قرب، حيث ترمى على جوانب
السفن فتشدها وتجذبها إليها فتسهل عملية التصاق السفن ومن ثمة العبور إليها بواسطة ألواح خشبية أو
سلام من الحبال، إلى أن تتم عملية التحام الجيشين و القتال على ظهر السفن⁴⁰

اللتون: عبارة عن أعمدة مصنوعة من الحديد تنتهي برؤوس مستطيلة الشكل مضرسة، كما لها مقابض من خشب⁴¹؛ تستخدم للهجوم بهدف تهميش وتحطيم الخوذات المعدنية التي يرتديها مقاتلو جيش العدو.

الدبابيس: هي عبارة عن آلات تشبه اللتون كثيرا إلا أنها ذات شكل مدور ومضرس؛ تستخدم لنفس الغرض الذي تستخدم له اللتون⁴²

المستوفيات: هي كذلك عبارة عن آلات حديدية ذات شكل مربع؛ قد تتجاوز ذراعين من حيث الطول، كما تستخدم هي الأخرى لنفس غرض اللتون والدبابيس.

القسي: هي نوعان: قسي لرمي قوارير النفط، وقوس العقارة؛ سميت كذلك لأن الرامي كان يثبت القوس بوضع قدميه على طرفيه قبل جذبه إليه، الأمر الذي كان يسمح له برمي قذائف أثقل وزنا⁴³، ورغم استعمال هذه الآلة في الحروب البرية إلا أنها كانت أكثر فائدة في العمليات الحربية البحرية، لأنها سلاح جد فعال للمدى القريب مثل المعارك بين السفن حيث يتمركز الرماة بالأقواس العقارة في قلاع السفن، وتنصب الأقواس على أبراج السفينة وتجذب أوتارها باللولاب⁴⁴

بالإضافة إلى هذه الأسلحة التي يتطلبها القتال البحري، فإن المقاتل على ظهر السفينة وخاصة أثناء الالتحام (أي القتال عن قرب) يحتاج إلى أسلحة دفاع كالترس الذي يوضع على الوجه لحمايته من الضربات التي يمكنه تلقيها، والدروع التي كانت توضع على صدور المقاتلين لتحول دون نفاذ السهم أو الرمح، أما باقي الأسلحة فيمكن أن نذكر السيوف والرماح والفؤوس والأقواس وصناديق النشاب والخناجر والعكاكيز التي تنتهي بسكين⁴⁵.

كما اتخذ الجيش الموحد الطبول والرايات والالوية والبنود، فكان القصد من الطبول إرهاب العدو وإثارة الخوف في نفوس مقاتليه، فضلا عن كون أصواتها تثير النشوة في النفوس بناء على ما ذكره ابن خلدون⁴⁶، كما يشير المراكشي أن الموحدين أكثروا من اتخاذ الطبول حيث بلغت مائتي طبل⁴⁷ واحتفظوا بالطبول الأربعة المربعة الشكل التي تعود إلى أيام المهدي، حيث كانت الطبول تضرب أیذاناً بخروج الجيش

للمعركة ويسمى هذا الطبل بطل الرحيل⁴⁸، كما كانت تقزع عند وصول الاخبار السارة خاصة ما يتعلق بانتصار الجيش⁴⁹.

أما الرايات كان الهدف منها كذلك هو تخويف العدو، وبخصوص الجيوش البحرية فإن معلوماتنا عن اتخاذها رايات محددة تبقى قليلة مادام الاسطول يضم عناصر من الجيش البري، فما من شك أنها حملت الرايات التي ترمز للدولة التي ينتمي إليها الاسطول حيث ذكر ابن القطان: « فأما رايته المنصورة [المهدي بن تومرت] المتقدمة بين يديه، ففي احد وجهيها مكتوبا " الواحد الله، محمد رسول الله، المهدي خليفة الله"، وفي الوجه الثاني " و ما من إله إلا الله وما توفيقى إلا بالله، و أفوض أمري إلى الله"»⁵⁰، و يمكن الاستنتاج أن الرايات استخدمت كذلك كوسيلة اتصال بين قطع الاسطول في عرض البحر وأثناء القتال البحري فعند رفع راية ذات لون معين فذلك حتما يرمز إلى أوامر معينة

كما أن الحديث عن عدة المقاتلين وأسلحتهم يدفعنا لتناول العنصر البشري وطبيعة المقاتلين ومعايير اختيار الجند البحارة، حيث اشارت الرسائل الموحدية في مواضع متفرقة ومتكررة إلى لفظ الغزاة للدلالة على الجند البحارة⁵¹، كما أشار ابن الزيات التادلي كذلك بأن مشاركة سكان المدن الساحلية ضمن غزاة البحر كانت إجبارية⁵²، ويفهم من كلام الغبريني⁵³ بأن اختيار الجند البحارة كان في غالب الاحيان من المدن الساحلية بناء على معرفتهم بالبحر ومقتضايته؛ ولم تهتم المصادر بذكر عدد غزاة البحر ولا كيفية توزيع ارزاقهم باستثناء اشارتين⁵⁴ يفهم من خلالها أن الغزاة كانوا يتلقون رزقا لا نعرف إن كان شهريا أم موسميا؟ جانب تكليفهم بحماية الاسطول والدفاع عن السواحل، فضلا عن توكيل الخلفاء الموحيدين مسؤولية تسييره إلى الطلبة الموحيدين. لذا جاءت إشارات عديدة في هذه الرسائل الموحدية عن تكليف هذه الفئة بإعداد الاسطول والسهر على شؤونه، إلى حد أصبحنا نجد في بعضها لفظ طلبة الاسطول⁵⁵

أما عن قيادة الاسطول الحربي: فقد وردت بعض الاشارات في المصادر للدلالة على مناصب في هذا المجال فنجد مثلا "مقدم"⁵⁶ الذي يدل على رئيس او قائد القطعة الحربية الواحد، و "أمير

البحر" ⁵⁷ للدلالة على قائد أسطول جهة معينة كما هو الحال لعبد الله بن سليمان الذي كان ببجاية، و لفظ "قائد الاسطول" ⁵⁸ الأكثر استعمالاً لتدل على خضوع عدد من القطع الحربية لأوامره ثم " قائد أساطيل البرين" ⁵⁹ المسندة إليه قيادة الاسطول بصفة إجمالية ، حيث كان يستقر في أغلب الاحيان بمدينة سبتة قاعدة الاسطول الموحيدي ⁶⁰؛ لقد كان القادة أكثر حظاً من غيرهم فيما يخص إشارات النصوص المصدرية ⁶¹ حيث تدرج في قيادة الاسطول الحربي الموحيدي عدد من الشخصيات ، كان الاوائل منهم ينتمون إلى قادة الاسطول المرابطي الذين قبلوا الدخول في دعوة التوحيد؛ يبدو ان عبد المؤمن قد فطن إلى ضرورة تكوين قادة من بين السادة والحفاظ والطلبة، وهذا ما كانت تسهر عليه مؤسسته التكوينية في مراكش؛ فبرزت سيطرة الاشياخ على قيادة الاسطول الحربي، ومع ذلك استطاعت عناصر اخرى تولي قيادة الاسطول معتمدة في ذلك على كفاءتها وحسن تجربتها ، ويمكن تصنيف هؤلاء القادة حسب نوعين:

أ- قادة من الموحيدين: ينتمون إلى القبائل الموحدية حيث نميز بين المنتمين إلى فئة الاشياخ وبين المنتمين إلى فئة الاسياد.

ب- قادة من غير الموحيدين: وهم إما ممن ينتمون إلى الأسر الكبيرة مثل اسرة بني ميمون، بني مردنيش ⁶² او قيادات فردية اثبتت وجودها بفعل كفاءتها ومعرفتها بأمور البحر ويأتي على رأسهم القائد ابو العباس أحمد الصقلي ⁶³ بالإضافة إلى ابن الخراط وإبي الحسن الشاطبي ⁶⁴؛ وعموما فإن المتتبع لأسماء قادة الاسطول الموحيدي يلاحظ أن الكفاءة والتجربة هي السمة الغالبة التي تجمع كل تلك الشخصيات، ولعل ذلك ما يفسر حضور أكبر عدد من الاجانب ممن تولوا هذا المنصب في الوقت الذي نجد فيه غياب عناصر من الاسرة المؤمنية.

3. عقد المجلس الحربي والاستعداد المعنوي للمعركة:

كان الخلفاء الموحدون يعقدون المجالس الحربية حيث يركزون على الجانب الروحي، وذلك من خلال تجنيد النفوس والضمائر وتعبئتها، وذلك مراعاة للحالة النفسية للجندي لأن القوة المعنوية من العوامل الرئيسية على نجاح طرف من الأطراف، فالطرف المنهزم هو الذي تحطمت معنوياته قبل الآخر ⁶⁵.

تم هذه التعبئة النفسية من خلال جمع الآيات والاحاديث التي تدعو إلى الجهاد وإملائها على الموحدين قبل الخروج للقتال⁶⁶ وتذكير المقاتلين بفضل الجهاد في سبيل الله⁶⁷ كل هذا من أجل بعث الثقة في نفوسهم؛ كثيرا ما كانت هذه المجالس عبارة عن مجالس شورى لأجل الخروج بالقرار المحكم، حيث يذكر ابن صاحب الصلاة أنه عندما عزم عبد المؤمن القيام بحركة جهادية كبرى في الاندلس براً وبحراً، فإنه جمع أشياخ الموحدين والعرب والقبائل من الأجناد والحروب ممن تعودوا الغزوات وأهل الرأي وأكابر القواد وقال لهم: "أشيروا علينا كيف تكون هذه الغزوة إلى بلاد الروم فقد عزمنا عليها برا وبحرا ... فقولوا رأيكم... فأشار إليّ [أبا محمد] أن أقول فقال رضي الله عنه: نقسم العساكر على روم جزيرة الاندلس إلى أربع جهات، وقلت له: نعم ... تكون جهة ابن الرنك بقللمرية أولا، وجهة البيوج بالسبطا ثانية، وجهة أدفونش بطليطلة ثالثة، وجهة برشلون رابعة، فقال: أحسنت يا أبا محمد"⁶⁸

4. الاستعراض: لم تكن عملية الاستعراض العسكري تتعلق بالجيش البري فقط، بل كانت تطل الجيوش البحرية ووحدات الأسطول حيث كانت تتم قبل التوجه للمعركة أي قبل تحرك الأسطول في حملته البحرية. وعملية الاستعراض هذه لم تخص الدولة الموحدية أو دول الغرب الاسلامي فقط بل كانت جدّ مألوفة لدى الدول الاسلامية⁶⁹؛ من أهم التقاليد المتعارف عليها التي ترافق عملية استعراض الأسطول هو نظم القصائد الشعرية التي تمدح الأسطول، فعند عبور عبد المؤمن بن علي الزقاق وإنزاله بجبل طارق وفد عليه وجوه الاندلس وأعيانه، واستدعى الشعراء لهذا الجمع ابتداء، إذ لم يكن يستدعيهم قبل ذلك، وأنما كانوا يستأذنون فيؤذن لهم، وكان على باهم طائفة منهم، وأكثرهم مجيدون، فدخلوا على ترتيب وتأديب، وسلّموا سلام جماعة، وتكلموا كلاما إقرارا بالطاعة، وأذن لهم في الإنشاد، فتباروا في مدحه والثناء عليه وعلى دولتهم ووصف أسطوله الضخم الذي كان محتشدا معروضا أمامهم:

وكان مما أنشد في ذلك المحفل قصيدة للشاعر أبي العباس بن سيد المعروف باللص مطلعها:

عَمَّضَ عَنِ الشَّمْسِ وَاسْتَقْفِرَ مَدَى زُحُلٍ * وَأَنْظَرَ إِلَى الْجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى جَبَلٍ

واسترسل في مدحه ووصف جيشه المصاحب له، ثم تخلص إلى وصف الأسطول:

مُصَاحِبًا مِثْلَهُ فِي الْيَمِّ مُتَصِلًا * مِنْهُ بِحْزَمٌ وَ عَزْمٌ غَيْرُ مُنْقَصِلِ
مِنْ كُلِّ عَائِمَةٍ فِي شَكْلِ طَائِرَةٍ * تَشَاكُلُ الْأَمْرُ فِيهَا كُلَّ مُشْتَكِلِ
هِيَ الْأَسَاوِدُ إِلَّا أَنَّهَا حُشِيَتْ * أَسَدًا فَطَالَتْ وَلَوْلَا الْأَسَدُ لَمْ تَصِلِ

ثم أنشد الشريف الأصم القرطبي المعروف بطليق النعامة، قصيدة مطلعها:

مَا لِلْعِدَا جُنَّةٌ أَوْفَى مِنَ الْهَرَبِ * أَيْنَ الْمَقَرُّ وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الطَّلَبِ

واستمر في مدحه إلى أن قال في الجيش والأسطول:

يَرْمِي بِهِمْ ظَهْرُ طَرْفٍ بَطْنُ سَابِحَةٍ * فَالْبُرُّ فِي شُغْلٍ وَالْبَحْرُ فِي صَحَبِ
وَتَعْبُرُ الْمَاءَ مِنْهُمْ نَارُ عَادِيَةٍ * يُصَلِّي بِهَا عَابِدُ الْأَوْثَانِ وَالصَّلْبِ
وَطَوْدُ طَارِقٍ قَدْ حَلَّ الْإِمَامُ بِهِ * كَالطُّورِ كَانَ لِمُوسَى أَيْمَنَ الرَّثْبِ

وأنشده في ذلك اليوم الوزير الكاتب أبو عبد الله محمد بن غالب البننسي المعروف بالرصافي،

قصيدة بليغة ضمنها مدحه ووصفه لأسطوله⁷⁰.

وفي الأسطول الموحيدي يقول الشاعر يونس القسطلي يخاطب بني عبد المؤمن:

لَكُمْ الْبَسِيطَةُ أَرْضُهَا وَمِيَاهُهَا * تَجْرِي الْجِيَادُ وَيَسْبُحُ الْأُسْطُولُ
فَإِذَا انْتَحَيْتُمْ مِنْ بِلَادٍ وَجْهَةً * قَرَبَ الْبَعِيدُ وَضَمَّ مِنْهُ الطُّولُ⁷¹

كما وصف أبو الحسن بن حريق قطع الأسطول الموحيدي حينما تشق وحداته عباب البحر

فيدخل الماء إلى جوفها، ويخرج من كل ثقب، وشبه الماء الخارج من الزورق بلسان الأفاعي فقال:

وَكَأَنَّمَا سَكَنَ الْأَرَاقِمُ جَوْفَهَا * مِنْ عَهْدِ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ
فَإِذَا رَأَيْنَ الْمَاءَ يَطْفَحُ نَضْنَضَتْ * مِنْ كُلِّ خَرْتٍ حَيَّةٌ بِلِسَانِ⁷²

وفي الاسطول الموحيدي يقول الأديب أبو عمر يزيد بن عبد الله بن أبي خالد اللخمي الاشبيلي:

وَيَا لِلْجَوَارِي الْمُنْشَاتِ وَحُسْنَهَا * طَوَائِرِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْجَوِّ غَوْمَا
إِذَا نَشَرَتْ فِي الْجَوِّ أَجْبَحَةً لَهَا * رَأَيْتَ بِهِ رَوْضًا وَنُورًا مَكْمَمَا

وَأِنْ لَمْ تَهَيِّجْهُ الرِّيحُ جَاءَ مُصَافِحًا * فَمَدَّتْ لَهُ كَفًّا خَضِيئًا وَمُعَصَمًا
مَجَازِيْفُ كَالْحَيَّاتِ مَدَّتْ رُؤُوسَهَا * عَلَى وَجَلٍ فِي الْمَاءِ كِي تُرْوِيَ الظَّمَا
كَمَا أَسْرَعَتْ عَدَا أَنَامِلُ حَاسِبٍ * بِقَبْضٍ وَبَسْطٍ يَسْقِي الْعَيْنَ وَالْفَمَا
هِيَ الْهُذْبُ فِي أَجْفَانٍ أَنْحَلٍ أَوْطَفٍ * فَهَلْ صَبِغَتْ مِنْ عَنَدِمٍ أَوْ بَكَتْ دَمًا⁷³

هذا، وكما وصف شعراء ذلك العصر هذا الأسطول الضخم القوي في وقته شعرا، فقد تَوَّه به وبِعَظَمَتِهِ وأَعْمَالِهِ الحربية كتاب ذلك العصر أيضا نثرا، فيما حبروه من الرسائل على لسان ملوك الدولة الموحدية إلى بعض الأقاليم الأندلسية والمغربية.

ومن ذلك ما جاء في الرسالة الخامسة⁷⁴ التي خاطب به عبد المؤمن أهل سبتة يخبرهم فيها بوصول كتائبهم إليه عن غزوة أسطولهم لنصارى المرية، وما جاء كذلك في الرسالة السادسة والثلاثين⁷⁵ من إنشاء إنشاء الكاتب أبي عبد الله محمد ابن عبد العزيز بن عياش على لسان الأمير أبي عبد الله محمد الناصر الموحدي، مخبرا باستيلاء الموحيدين على ميورقة ومنورقة ويابسة التي كانت بيد بني غانية إن بهذا الأسطول الضخم الذي تغنى به الشعراء في أشعارهم، ونوه به الكتاب والمترسلون في رسائلهم، سيطر به الموحدون كذلك على إفريقيا الشمالية، واذعنت لهم الممالك الأندلسية بما نقله من الجيوش والاقوات والآلات الحربية خصوصا في فتح المهديّة

5. المباغطة والتمويه:

كان عامل المباغطة واضحا في حروب الموحيدين البحرية، بغية ضمان نجاح الحملة وبأقل التكاليف ، حيث تعتبر المفاجأة عنصرا قائما بذاته لما لها من التأثير المعنوي الذي يؤدي إلى احداث الإرتباك والرعب في صفوف الأعداء ؛ يرى القادة العسكريون في المفاجأة خطرا كبيرا على الجيش المهاجم ، إذ تجعله في ظروف لا تمكنه من استخدام قواته وموارده حسب ما يتطلبه الموقف ، كما أنها تضطره إلى أن يتنازل عما قد أعده من خطط لمواجهة المعركة⁷⁶

يتجلى هذا الأسلوب في غزو عبد المؤمن بن علي لمدينة بجاية حيث يقول ابن الأثير : " و كان لما أراد قصدها سار من مراكش إلى سبتة سنة ست وأربعين وخمسمائة فأقام بها مدة يعمر الأسطول و يجمع العساكر منه ، وأما ماهو على طريقه إلى بجاية من البلاد ، فكتب إليهم ليتجهزوا و يكونوا على الحركة أي وقت طلبهم ، و الناس يظنون أنه يريد العبور إلى الأندلس " ⁷⁷.

II. إدارة المعركة البحرية وطرق القتال المتبعة:

تكشف لنا الوثائق الموحدية ⁷⁸ معلومات هامة عن إحدى المعارك البحرية التي خاضها الأسطول الموحي حيث وقع اصطدام في معركة بحرية بين قطعتين موحييتين من بجاية وبونة وقطعتين نصرانييتين من طرطوشة وبرشلونة قرب مدينة تنس بالمغرب الأوسط حدث ذلك أثناء تحرك القطعتين الموحييتين في اتجاه تنس فتمكنتا من إحراز النصر على القطعتين النصرانييتين بعد قتال استمر من الفجر إلى قرب الزوال من يوم الجمعة 7 رجب 567هـ ⁷⁹ وبناء على المعلومات الواردة في الرسالة يمكن تقسيم المعركة البحرية إلى ثلاث

مراحل: القتال عن بعد، ثم تناطح السفن، وفي الأخير القتال عن قرب

فبعد الانتهاء من عملية الاستعراض تتحرك الوحدات البحرية باتجاه الهدف و أثناء خروجها فإنها تقتفي في تحركاتها آثار الوحدات البحرية سيما على مستوى التنظيم. ⁸⁰

بمجرد الاقتراب من سفن العدو تبدأ عملية الاحتكاك بين الطرفين، يظهر ذلك من خلال عمليات المناوشات بواسطة أسلحة القتال عن بعد كالنشاب و المنجنيقات و العرّادات وتسمى هذه المرحلة بمرحلة القتال عن بعد. ثم تأخذ السفن في الاقتراب شيئا فشيئا لتدخل المعركة مرحلة تناطح السفن. ⁸¹ و المقصود بعملية تناطح السفن أن كل سفينة أو قطعة من الأسطول الموحي تقابلها قطعة أخرى من أسطول النصارى (طرطوشة و برشلونة)، و الهدف منها: إحداث شروخ و إصابات في سفن العدو لتتسرب المياه إليها، فينشغل طاقم السفينة بإفراغ الماء، في الوقت الذي يقوم فيه الجيش الموحي من الطرف الآخر من تنظيم الصعود إلى مراكب العدو.

كما يحرص المسلمون على تمكين الكلايب من شد السفن إلى بعضها، ثم يثبتون ألواح خشبية تستعمل كممرات للجنود، ليبدأ الفصل الثالث من المعركة البحرية و هو الذي يدور على ظهر السفينة، و يسمى بالقتال عن قرب؛ و القتال على ظهر السفينة لا يختلف عن القتال في المعركة البرية حيث يستعمل فيه نفس الأسلحة كما سبق وأن ذكرنا

يرى كريستوف بيكار أن المسلمين كثيرا ما فضلوا القتال عن قرب في حروبهم البحرية ضد البيزنطيين لأن الحرب عن بعد كانت تمكن عدوهم من استخدام النار الإغريقية التي كانت تدمر و تحرق كل شيء تلامسه، إضافة إلى زيادة اشتعالها في حالة ملامستها للماء؛⁸² و لهذا فإن القتال البحري عن بعد أخذ يعوض شيئا فشيئا طيلة الفترة الوسيطة أسلوب القتال عن قرب الذي يعتمد على اقتحام المراكب⁸³ ، بينما يرى أحد الدارسين أن تنظيم المعركة البحرية مثل المعركة البرية كان يأخذ الشكل الخماسي قلب، وجناحان، ومقدمة، ومؤخرة، فتصطف السفن على هيئة نصف دائرة حتى إذا حاول العدو الاقتراب منها أحاطت به وحطمته، وإما تصطف صفوفًا مستقيمة لتنطح مراكب العدو باللجام وتفرقه⁸⁴

وفي الختام يمكن الاستنتاج أن القتال البحري لم يكن يختلف كثيرا عن القتال في البر خاصة فيما يتعلق بطبيعة الاستعدادات وطرق القتال على ظهر السفينة، وكثيرا ما تحقق التكامل بين القتال البري والبحري في العملية الحربية الواحدة حيث اعتبر العمل العسكري البري جزءا هاما من نشاط البحرية والمتمثل في حماية السواحل وردّ أي خطر يهدد الدولة.

- ¹ - عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، تح علي عبد الواحد وافي، نخبة مصر للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة، 2004، ج 2، ص 654، 655.
- ² - هو أبو محمد عبد السلام ابن محمد الكومي: كان من أقرب الناس إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي، حيث أن والد عبد المؤمن تزوج من أم عبد السلام وكانت له معها بنت اسمها بنده، استوزره عبد المؤمن بعد نكبة الوزير أبي جعفر عطية ومقتله في 553هـ، وقد استغل عبد السلام صلة المصاهرة مع الخليفة للقيام ببعض التجاوزات، فكان مصيره كمصير الوزير السابق حيث أمر بسجنه وقلته في سنة 555هـ. عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالامامة لى المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين السفر 2، ط1، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، 1383هـ-1964م، ص136، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 224.
- ³ - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 174
- ⁴ - أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جبير الكناي: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص314.
- ⁵ - أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق: كتاب أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 132.
- ⁶ - توفيق مزاري: النشاط البحري بالغرب الاسلامي في عهدي الموحدين والمرابطين، ط1، جصور للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ج2، ص449.
- ⁷ - عبد الحق البادسي: المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح سعيد أعراب، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 51، 60، 61، 69، 95، 111، 112.
- ⁸ - ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الفكر، بيروت، 1293هـ/1973م، ج1، ص123
- ⁹ - محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، اصدارات المكتبة الوطنية / الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1401/1981، ص398. كما يزودنا ابن مرزوق بتقنيات بناء هذه الابراج وكأنها جزر بحرية. أنظر ص399-400.

10 - ابو العباس أحمد ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تح: محمود ابراهيم الكتاني، محمد زنيبر، محمد بن تاويت، عبد القادر رزمامة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، دار الثقافة ، الدار البيضاء، 1406هـ-1985م، ص127.

11 - نفسه

12 - محمد الشريف، الاسطول السبتي ودوره في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط (القرن 6-8/د12-14م) ضمن الغرب الاسلامي نصوص دفيئة ودراسات، ط2، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة عبد المالك السعدي، مطابع الشويخ، تطوان 1999، ص145.

13- Picard (Christophe) : La mer et les musulmans d'Occident au Moyen Age (VIIIe - XIIIe siècle), 1re édition, presses universitaire de France, paris, 1997, , p 116.

14 - محمد الشريف : المرجع السابق، ص152

15 - نتج عن اختلاف الغرض الذي صنعت لأجله السفن اختلاف في تصميم السفينة وخصائصها، فالنموذج الفنيقي - اعتبارا أن الفنيقيين اول الشعوب التي ركب البحر - تميز بكون حجمه وسعة قعره وضيق سطحه وبطء حركته وفي حمولة ثقيلة، يحتاج إلى القلاع وعدد من المجذفين، كل هذا يعود من أجل هدف تجاري قبل كل شيء، أما النوع الثاني فهو يختلف حيث صمم نتيجة تعرض الكثير من المناطق الواقعة في البحر المحيط الشمالي لغزو وهجمات شعوب البحر (الاسكندنافيون) فهو طويل قليل العرض، مسطح الظهر، يحركه عدد أقل من المجذفين الذين هم جنود في نفس الوقت ومقاتلون أشداء يحركون المراكب بسرعة أكبر وبطريقة منظمة بهدف غزو المناطق الساحلية الخصبة واحتلالها ومباغطة الخصوم. للمزيد ينظر:

Contenau (Georges): La civilisation phénicienne, Paris, Payot, 1928.

Moscato (Sabatino) : L'épopée des Phéniciens. Paris , A. Fayard, 1971 .

16 - علي ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، 1973، ص221.

17 - .أنظر:

- Lane . F.C : Venice A Maritime Republic. Copyright 1973, Johns Hopkins, university press, Baltimore and London, p47.

عصمت عبد اللطيف دندش، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني 510 - 546 هـ / 116

- 1151 م، ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي، 1988، ص149. ابراهيم العدوي: قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، مكتبة النهضة، القاهرة، 1963، ص165.

18 - بهاء الدين ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين، ط2، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة 1415هـ-1994م، ص48، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: تاريخ ميروقة، تح محمد بن معمر، ط1، دار الكتب العلمية، 2007، ص66، علي محمود فهمي: التنظيم البحري في شرق المتوسط، من القرن السابع حتى القرن العاشر ميلادي، تر:قاسم عبده قاسم، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 1997، ص139، درويش النخيلي: السفن الاسلامية على حروف المعجم، منشورات جامعة الاسكندرية، 1974 ص89، عبد الفتاح عبادة: سفن الاسطول الاسلامي، أنواعها ومعداتها في الاسلام، مطبعة الهلال بالفجالة، مصر، 1913، ص6.

19 - مصطفى نشاط: نبوض مترجمة ودراسات عن العلاقات المغربية الايطالية في العصور الوسطى، دار الطالب، وجدة، ط1، 2005، ص14.

Lane.F.C: Venice A maritime republic, p 47.

20- درويش النخيلي: نفس المرجع والصفحة، عبد العزيز بن عبد الله: البحرية المغربية والقرصنة، مجلة تطوان، ع 3 و 4، 1958-1959، ص 63

21 - رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ج6، ص270، مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، إعتنى باصدارها ليقي بروفنصال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941، ص ص 11، 12، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريري: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار العرفان، لبنان د.ت، ج3، ص190، عبد الرزاق ابن حمادوش: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والخال، تقدم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1983، ص111-112.

22 - سعاد ماهر: البحرية في مصر الاسلامية وآثارها الباقية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د.ت، ص336، درويش النخيلي: المرجع السابق، ص23.

23- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه عبد الهادي التازي، مطبعة أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ج 2، ص69، ج 4، ص 147. أنظر درويش النخيلي: المرجع السابق، ص 32. أحمد مختار العبادي، عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية، ص134، أبو عبد الله محمد بن أحمد الشماخ: الأدلة البيئية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 111.

24 - ابن عذاري المراكشي: المصدر نفسه، ص 278، 398.

- 25 - أبو مطرف: المصدر نفسه، ص70، ماهر سعاد: المرجع نفسه، 368، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع نفسه، ص149
- 26 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص147.
- 27 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص 200.
- 28 - عز الدين أبو الحسن ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1966، ج 11، ص242، رحلة التيجاني، ص 347.
- 29 - ابن عذارى: المصدر السابق، ص145
- 30 - محمد بن عبد المنعم الحميري: الترويض المعطار في خير الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 و2، بيروت 1975، 1984 ص 567.
- 31 - نفس المصدر والصفحة وص 568.
- 32 - عبد الرؤوف عون: الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، مصر، 1961 ص156.
- 33 - بماء الدين ابن شداد: المصدر نفسه، ص 26
- 34 - ابن الحاج أبو اسحاق ابراهيم النميري: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزباب، دراسة وتحقيق محمد بنشقرون، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ص274.
- 35 - ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص198.
- 36 - المصدر نفسه، ص232.
- 37 - الطاهر قدوري: جوانب من تاريخ البحرية المغربية في العصر الوسيط، ط1، مطبوعات الهلال، وجدة، 2005، ص50، عياد المبروك عمار: البحرية في عهد الموحدين، رسالة مقدمة لتل درجة الماجستير في التاريخ، أشرف د. أمين توفيق الطيبي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الفاتح، الجماهيرية الليبية، 1991، ص50.
- 38 - عبد الرؤوف عون: المرجع السابق، ص127.
- 39 - الطاهر قدوري: المرجع السابق، ص48، عياد المبروك: المرجع السابق، ص50، أنور عبد العليم: الملاحاة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ع13 يناير 1979، ص114
- 40 - نفس المراجع السابقة وصفحاتها.
- 41 - أنور عبد العليم: المرجع السابق، ص113.
- 42 - الطاهر قدوري: المرجع السابق، ص49

- 58 - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 143، 243، عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1431هـ/2000م، ج 6، ص 324.
- 59 - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 257.
- 60 - محمد الشريف: المرجع نفسه، ص 149.
- 61 - وردت أسماء عديدة لقادة الاسطول الموحدى أنظر: مجموع رسائل موحدية ، ص 11، ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه، ص 217، ابن القطان: المصدر نفسه، ص 148، المراكشي: المصدر نفسه، ص 255، ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 254، 324، 332، 333. ابن عذارى : المصدر نفسه، ص 33-38، 81-145، 177، 257، 240، 242.
- 62 - ابن عذارى: المصدر نفسه، ص 140، 240 ، ابن السماك: المصدر السابق، ص 154.
- 63 - ابن خلدون: المقدمة، ج 2، ص 657.
- 64 - التيجاني: المصدر نفسه، ص 347.
- 65 - أكرم ديري: آراء في الحرب (الإستراتيجية و طريقة القيادة) ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، 1981، ص 13.
- 66 - المراكشي: المصدر نفسه، ص 426.
- 67 - ابن صاحب الصلاة: المصدر نفسه ، ص 132-135، 139.
- 68 - المصدر السابق، 219-220.
- 69 - فالخليفة الفاطمي بمصر كان إذا عزم على غزوة بحرية يشرف على نفقة الجيش البحري بنفسه، ثم يخرج مع وزيره لساحل النيل فيجلس، ويتقدم إليه قادة السفن المزودة بالأسلحة والمنحنيقات حيث تقوم بمناورات بحرية وبعد انتهاءها يتقدم إليه قادة الأسطول فيزودهم بنصائحه ودعائه بالسلامة والنصر. أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، القاهرة ، د-ت ج 3، ص 597.
- 70 - ابو عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلنسي: ديوان الرصافي، جمعه وقدم له أحسان عباس، ط2، دار الشروق، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص 87.
- 71 - جعفر بن أحمد الناصري: سلا ورباط الفتاح ، أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، تح أحمد بن جعفر الناصري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2006، ج 4، ص 185.
- 72 - الناصري: نفس المرجع والجزء، ص 186.

- 73- جعفر الناصري: نفس المصدر الجزء والصفحة
- 74- مجموع رسائل موحدية ، ص10
- 75- المصدر السابق، ص 245
- 76 - فرج محمد ، الإستراتيجية العسكرية الإسلامية (النظرية والتطبيق) ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، القاهرة ، 1975 ، ص 180
- 77 - ابن الأثير: المصدر السابق، ج 11، ص158.
- 78 - الرسالة 10 (رسالة حول الانتصار في معركة بحرية قرب مدينة تنس) في رسائل موحدية مجموعة جديدة، ج 1، ص 86-83.
- 79 - التاريخ هنا حسب ما جاء في الرسالة لكن يرى محقق هذه المجموعة من الرسائل أن هذا التاريخ مشكوك فيه ويرجح وقوع الحدث ما بين 555 و558هـ. أنظر التعليق رقم 1 ، المصدر نفسه، ص 83
- 80 - الطاهر قدوري: المرجع نفسه، ص 65
- 81 - نفس المرجع والصفحة
- 82 - L'océan Atlantique musulman de la conquête arabe à l'époque almohade p 354
- 83 - الطاهر قدوي: المرجع نفسه ، ص 66.
- 84 - فتحي زغروت: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ط 1 ، منشورات دار التوزيع والنشر الإسلامية 1426هـ - 2005 م ، ص 295.